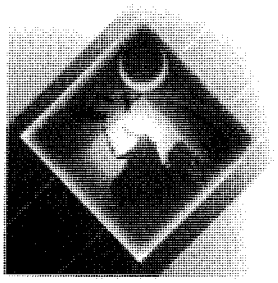

آليات استثمار التعاطف العالمي مع القضية الفلسطينية بعد حرب غزة

الهيثم زعفان

كاتب وباحث اجتماعي - ماجستير في التخطيط الاجتماعي - جامعة الأزهر

ملخص الدراسة

العدوان الصهيوني الأخير على غزة، وما خلَّفه من مجازر وتدمير للحرث والنسل، أوجد نوعًا من التعاطف العالمي مع أهل غزة، وكان غالب ميدان هذا التعاطف هو الإعلام، فمن وصلت إليه حقيقة العدوان بصورته الصادقة، وكان مهيئًا لتصديقها، عبَّر عن تعاطفه بأشكال عديدة.

من هنا فقد حاولت هذه الدراسة ملامسة الدور الإعلامي، وآليات تشكيله للرأي العام خارج المنطقة العربية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، والآليات الإعلامية التي استخدمها الكيان الصهيوني بالتوازي مع العدوان على غزة، والتي يأتي على رأسها السيطرة اليهودية على غالبية وكالات الأنباء العالمية، وتبني الإعلام الغربي لوجهة النظر الصهيونية، إضافة إلى إنشاء الحكومة الصهيونية - قبل العدوان على غزة بستة أشهر - مديرية المعلومات الوطنية التابعة لوزارة الخارجية الصهيونية، مهمتها صياغة وترويج الرسالة الإعلامية الصهيونية، تلك الرسالة التي اعتمدت عليها كافة وسائل الإعلام الغربية الرسمية.

وعلى الرغم من هذا التجييش الإعلامي الصهيوني فقد تم كسر هذا الاحتكار الإعلامي الصهيوني، وظهر تعاطف عالمي قلب كافة الموازين والحسابات الإعلامية الصهيونية.

وقد وقفت هذه الدراسة على ملامح التعاطف العالمي مع القضية الفلسطينية أثناء وبعد العدوان الصهيوني على غزة، رسميًا وشعبيًا، كما رصدت مظاهر التعاطف الإغاثي، والتعاطف القانوني، إضافة إلى مواقف بعض الشخصيات الأجنبية في الصحافة الغربية.

واستعرضت الدراسة أهم أسباب هذا التعاطف، والتي كان من بينها: دور الجاليات الإسلامية والمسلمين الأعاجم في نقل تداعيات العدوان على غزة، وكذا دور الفضائيات العربية الناطقة باللغة الإنجليزية في نقل أحداث العدوان على غزة، ودور المنظمات الخيرية الإسلامية في نقل القضية، ودور الإنترنت ورسائل الجوال في تفعيل القضية الفلسطينية وفضح الممارسات الصهيونية، والأدوار الرسمية لحكومات الدول المتعاطفة مع القضية الفلسطينية.

وذكرت الدراسة بعض مكاسب المسلمين من هذا التعاطف العالمي، وضوابط التعاطي معه، وآليات الاستفادة منه وتفعيله، وكسب المزيد من المتعاطفين. وقد حاولت الدراسة وضع مؤشرات خطة إعلامية لصياغة الرسالة الإعلامية الفلسطينية الموجهة للخارج، وآليات ترويجها عالميًا من أجل التأثير في الرأي العام العالمي، وكسب مزيد من المتعاطفين، وإحداث نوع من التوازن الاستراتيجي على المستوى الإعلامي.

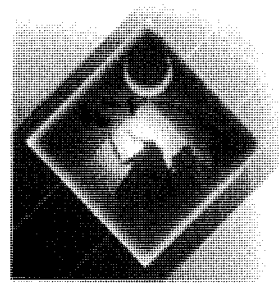

آليات استثمار التعاطف العالمي مع القضية الفلسطينية بعد حرب غزة

الهيثم زعفان

كاتب وباحث اجتماعي - ماجستير في التخطيط الاجتماعي - جامعة الأزهر

مقدمة:

العدوان الصهيوني الأخير على غزة[1] أحدث نوعًا من التعاطف العالمي مع القضية الفلسطينية، تمثل ذلك في مواقف رسمية قوية لرؤساء حكومات ودول خارج المنطقة العربية، إضافة إلى التعاطف الشعبي من قبيل المظاهرات والمسيرات، وما صاحبها من تنديدات بالاعتداءات الصهيونية، فضلاً عن القوافل الإغاثية والطبية، وغير ذلك من أشكال التعاطف من شعوب كانت حتى وقت قريب بعيدة عن القضية الفلسطينية، بل كان الانطباع العام أنها واقعة تحت أسْر الطرح الإعلامي اليهودي لقضية فلسطين.

واستثمار هذا التعاطف العالمي لصالح القضية الفلسطينية وكسب المزيد منه، من شأنه إحراز نتائج إيجابية لصالح القضية الفلسطينية، أهمها كسر احتكار الروايات الصهيونية لخطاب وسائل الإعلام العالمية، وهذا من شأنه إحداث نوع من التوازن في الحرب الإعلامية الموازية للحرب العسكرية.

لكن قبل هذا التعاطف وأثنائه وبعده؛ كيف كان يتم تشكيل وتوجيه الرأي العام العالمي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية؟ وما هي الآليات الإعلامية التي استخدمها الكيان الصهيوني بالتوازي مع الحرب على غزة؟ وما هي ملامح التعاطف العالمي الأخير مع معاناة أهل غزة رسميًا وشعبيًا؟ وما هي أسباب هذا التعاطف، خاصة أنه جاء من بلدان قابعة تحت السيطرة الإعلامية اليهودية، أو على أقل تقدير يتبنى إعلامها الرسمي الروايات الصهيونية؟ وما هي مكاسب المسلمين من هذا التعاطف العالمي، وضوابط التعاطي معه؟ وكيف نستفيد من هذا التعاطف ونفعِّله، ونكتسب أكبر قدر ممكن من الرأي العام العالمي لصالح القضية الفلسطينية؟

تلك كانت أهم التساؤلات التي حاولت هذه الدراسة الإجابة عليها بشيء من التفصيل.

تشكيل الرأي العام وأدواته في ظل العدوان الصهيوني على غزة:

يعبّر الرأي العام عن اتجاهات الجماهير نحو قضية ما، وتتنوع مستويات واتجاهات الرأي العام بتباين المرجعية العقدية والفكرية والمهنية للجمهور. لكن بالعموم فإن أهمية الرأي العام تبرز في وقت الأزمات من

(١) كان العدوان الصهيوني الأخير في ديسمبر ويناير ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، وقد بلغ عدد الشهداء الذين سقطوا خلال العدوان الصهيوني على غزة أو متأثرين بجراح أصيبوا بها خلاله (١٤١٠ شهداء)، من بينهم (٣٥٥) ممن هم دون الثامنة عشرة من العمر، و(١١٠) سيدات، و(٢٤٠) من أفراد المقاومة. كما أن عدد المنازل السكنية المدمرة بلغ (١١١٣٥)، والمنشآت العامة (٥٨١)، والمنشآت الصناعية (٢٠٩)، والمنشآت التجارية (٧٢٤)، والمركبات (٦٥٠)، فيما بلغت مساحة الأراضي الزراعية المتضررة (٦٢٧١,٧٤٦).

خلال تأثيره على مجريات الأحداث، وسير الأهداف، والضغط على الأطراف المعتدية والمؤيدة للاعتداءات من أجل تغيير مواقفها.

وأمـام أيّ قضية من القضايا ينقسـم الرأي العام إلى ثلاثة فرق: فريق مؤيـد، وفريق معارض، وفريق محايد، والفريق المحايد ينقسـم إلى قسمين؛ قسم لا تعنيه القضية من الأساس لأسباب عديدة، منها عدم تقاطع القضيـة مع مصالحه، وقسم آخر فضَّل الوقوف على الحياد من هذه القضية.

ولكل موقف من هؤلاء وزن في مجرى الأحداث يختلف بحسب حجم وقوة ونوعية الممثلين للرأي العام، وفي ضوء هذا الوزن تتباين الرسالة الإعلامية الموجهة للرأي العام المتلقي، من أجل تشـكيله وتوجيهـه نحو رؤية معينـة، وكذلك تتباين الوسـيلة الإعلامية المستخدمة في إيصال تلك الرسالة.

لكن هذا التقسـيم يفترض أن الجمهور المعنيّ قد تم إعلامه بالقضيـة المطروحة، ليقرر بعدها هذا الجمهور موقفه منها، وهنا تتدخل وسائل الإعلام للتأثير في توجيه الرأي العام، ويختلف التوجيه بحسب رؤية الموجِّه والمتحكم في الوسيلة، وبحسب نوعية القضية المطروحة».

ففي زمن الحرب تهاجم الدعاية المنظمة من خلال وسـائل الإعلام -المؤطرة ضمـن منظومة الأعمال الحربية النفسـية- جزءًا من الجسـد لا تسـتطيع الأسلحة الأخرى أن تصل إليه، في محاولة للتأثير في طريقة أداء الأطراف المشاركة في ميدان القتال.

فهذا التوجيه الإعلامـي يحاول رفع معنويات أحد أطراف المعركة، ونسـف إرادة القتال لدى الآخر، مع السعي لتشـكيل الرأي العام الداعم، وكسر معنويات الـرأي العام المضاد وتغيير اتجاهه، وسـلاح الحرب النفسـية هذا والمتمثل في المواد الإعلامية والدعائية لا يقل أهمية عن السيوف أو البنادق أو القنابل».[1]

هذا عن دور وسائل الإعلام في تشكيل وتوجيه الرأي العام في حالة الحروب بصفـة عامة، أما عن الرأي العام في حالة العدوان الصهيوني على الفلسـطينيين بصفة خاصة، فإنه في ظل التأييد الرسمي الأمريكي والغربـي لمواقف واعتداءات الكيـان الصهيوني على المسـلمين، فقد ظل الجمهور العالمـي خارج المنطقة العربيـة وداخلها أحيانًا أسـير التوجيه الإعلامي الغربي؛ وذلك لأن «التغطية الإخبارية التي يقوم بها مراسلو وكالات الأنباء العالمية تخضـع لسياسـات مدروسـة وتعليمات لا يمكن أن يحيد عنها أيّ مراسل في تحديد الأولويات والأفضليات، سـواء في اختيار الأحداث أو تحريرها أو نشرها.

في ظل التأييد الرسمي الأمريكي والغربي لمواقف واعتداءات الكيان الصهيوني على المسلمين، فقد ظل الجمهور العالمي خارج المنطقة العربية وداخلها أحيانًا أسير التوجيه الإعلامي الغربي؛ وذلك لأن «التغطية الإخبارية التي يقوم بها مراسلو وكالات الأنباء العالمية تخضع لسياسات مدروسة وتعليمات لا يمكن أن يحيد عنها أيّ مراسل في تحديد الأولويات والأفضليات.

وإن مراجعة أنواع التغطية الإعلامية التي قامت بها وكالات الأنباء الغربية لتطورات الاعتداءات الصهيونية خـلال الثلاثين عامًا الماضية كافية لتوضح لنا أهمية وخطـورة الدور الذي تلعبه وكالات الأنباء العالمية في تشويه الصورة الحقيقية للأحداث، ومحاولة فرضها على الرأي العام العالمي كحقيقة إعلامية».[2]

ولا يقـف الأمـر عند حـدود المراسـل والتزامه بالسياسـات الموضوعة، بل إن هذه السياسات تتحكم في غرفـة تحكم الأخبار قبل تصديـر الخبر للرأي العام. تقول الدكتـورة عواطف عبد الرحمن: «هناك العديد مـن أشـكال التحريف في صياغـة الأنباء وتحريرها تقوم بـه وكالات الأنباء العالمية والصحف والإذاعات الدولية. وقد أشـار أحد المسئولين بوكالة

(١) قصف العقول؛ الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي: تأليف: د. فيليب تايلور، ترجمة: سامي خشبة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أبريل ٢٠٠٠م، ص ٢٣.

(٢) قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث: تأليف د. عواطف عبد الرحمن، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يونيو ١٩٨٤م، ص ٦٥.

رويتر البريطانية إلى قضية الموضوعية في تقديم الخدمة الإعلامية، وأكد أنها خدعة.

وأضاف «الحقيقة أن رويتر وجميع العاملين فيها يعبرون عن النظرة البريطانية في كل أنشطتها»، وقد استشهدت الدكتورة عواطف عبد الرحمن بدراسات أكاديمية غربية تؤكد على أن «وكالات الأنباء الغربية أثبتت بصورة قاطعة أنها عنصر فعَّال تعتمد عليه المجتمعات الرأسمالية، ولا يمكن لهذه الوسائل أن تتغاضى عن هدفها ووظيفتها في نشر أفكارها ومعتقداتها عن طريق نشر محدد ومتحيز للحقائق التي اتُّفق عليها ورحبت بها المحافل الغربية كتفسير عالمي للأحداث».[1]

وفي ضوء ذلك يقول هربرت أ. شيللر: «إن عملية نشر المعلومات في الولايات المتحدة والمجتمعات الغربية الأخرى تجري ممارستها أغلب الوقت في جو من الضغط والتوتر، فعند وقوع أزمة فعلية، أو حتى كاذبة، ينشأ جو هستيري محموم بعيد تمامًا عن المعقولية، فالإعلام الأمريكي يكرِّس شكلاً ومضمونًا للتضليل».[2]

و«تكمن قوة تأثير وكالات الأنباء الغربية في احتكار وكالات الأنباء الخمس العالمية[3] لحركة الأنباء في العالم كله، وهذا يتجاوز القيمة الظاهرية لأية دلالات رقمية أو كمية، خاصة إذا كانت وكالات الأنباء الوطنية في العالم الثالث مجرد مكاتب لجمع وتوزيع الأنباء الرسمية المحلية، وممارسة نوع من الحراسة على الأنباء الوافدة من الخارج، مما جعل معظمها تابعًا بصورة مقلقة لسيطرة وكالات الأنباء الغربية».[4]

تلك السيطرة التي يقول عنها هربرت أ. شيللر: «إن أحد مقاييس فقدان أي أمة لسيطرتها على وسائل إعلامها يتمثل في درجة اختراق الوكالات الأجنبية لميكانيزمات تسويق الأخبار في تلك الدولة».[5]

من هنا يتبين حجم النفوذ الصهيوني وتحكمه في الرسالة الإعلامية الموجهة للرأي العام العالمي.

الآليات الإعلامية التي استخدمها الكيان الصهيوني بالتوازي مع الحرب على غزة

صاحَب العدوان على غزة من قبل الكيان الصهيوني استثمارٌ تامّ لكافة الوسائل الإعلامية المتاحة، وذلك من أجل ترويج الرواية الصهيونية المبرِّرة للعدوان، والمزيِّفة للحقائق الواقعة ميدانيًا، مع حجب الحقيقة قدر الإمكان عن الوسائل الإعلامية المتسمة بالحياد.

وقد تميز الاستثمار الإعلامي الصهيوني بوجود خطة إعلامية مسبقة كي تسير بالتوازي مع العدوان على غزة، وعلى الرغم من ذلك فقد رد الله كيدهم، وانكشفت الحقيقة، واكتسبت القضية الفلسطينية مزيدًا من التعاطف؛ بناء على النتائج الكارثية للعدوان الصهيوني على غزة.

لكن دعونا نقترب قليلاً من الآليات الإعلامية المصاحبة للعدوان الصهيوني والمتمثلة في:

١- استثمار الكيان الصهيوني لوكالات الأنباء العالمية لتسير على نفس دربها في صياغة الأخبار بحسب وجهة النظر الصهيونية.

٢- قرار الكيان الصهيوني بعدم السماح بدخول الصحفيين الأجانب إلى غزة، مما حجب الحقيقة عن المراسلين الأجانب.

٣- استثمار وسائل الإعلام الأمريكية لتوجيه الرأي العام الأمريكي صوب الرؤية والرواية الصهيونية،

(١) المرجع السابق: ص ٥٨.

(٢) المتلاعبون بالعقول: كيف يجذب محركو الدمي الكبار في السياسة والإعلان ووسائل الاتصال الجماهيري في خيوط الرأي العام؟: تأليف هربرت أ. شيللر، ترجمة: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩م، ص ٤٣-٤٥.

(٣) هذه الوكالات الخمس هي: الأنباء الفرنسية أ.ف.ب، ورويتر البريطانية، أسوشيتدبرس ويونيتدبرس الأمريكيتان، وتاس السوفيتية.

(٤) قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، مرجع سبق ذكره، ص ١٤، ص ١٠٣.

(٥) المتلاعبون بالعقول: كيف يجذب محركو الدمي الكبار في السياسة والإعلان ووسائل الاتصال الجماهيري في خيوط الرأي العام؟: مرجع سبق ذكره، ص ١٨١.

وفي ذلك يقول رشـــيد خالدي Rashid Khalidi[1]: «إن التغطية الإعلامية الأمريكية للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة هي تغطية صادمة ومرعبة ومتطرفة، فهي تُعبر عن طرف واحد في المعادلة الصراعية، ألا وهو الجانب الإســـرائيلي، وتلك التغطية الإعلامية تفتقد إلى أدنى معايير العمل الإعلامي والصحفي، فوسائل الإعلام الأمريكية اختارت النظر إلى الأمور من منطلق ما تريد إسرائيل أن يراه ويعرفه الآخرون».[2]

٤- أنشـــأت الحكومة الصهيونية قبل العدوان على غزة بســـتة أشهر مديرية المعلومات الوطنية National Information Directorate، والتي تشـــرف عليها وزارة الخارجية بالكيان الصهيوني، لتقوم بصياغة وإرسال الرسائل والتقارير من خلال وزارة الخارجية الصهيونية إلى وسائل الإعلام الناطقة بالإنجليزية، وقد عرضت وسائل الإعلام الأمريكية بصورة ممنهجة التصريحات التي وزعتها وزارة الخارجية الإسرائيلية، والتي كانت الأساس للتغطية الأمريكية».[3]

٥- عمـــد الصهاينة إلى إغراق الصحفيين الأجانب عبر البريد الإلكتروني والرسائل القصيرة بمعلومات تنقل وجهة نظر الجانب الصهيوني.

٦- فتح الجيـــش الصهيوني قناة يوتيوب خاصة به تبث أفلامًا عن القصف الصهيوني لقطاع غزة، تدلل بها كذبًا على أن القصف غير عشـــوائي، ولكنه يتتبع صواريخ القسام.

وعن اســـتثمار الصهاينة للإنترنت ووسائل الإعلام الجديـــدة تقـــول الناطقة الرســـمية باســـم الجيش الصهيوني «أفيتال ليبوفيتش» «Avital Leibovitch»: إن «وسائل الإعلام الجديدة وعالم التدوين يشكلان معًا معـــارك جديدة في إطار الصراع حول كســـب الرأي العام العالمي، وترى إسرائيل أن خوض هذه المعركة من الأهمية بمكان».[4]

علـــى ضوء الفقرة الســـابقة اســـتثمر اليهود كافة وســـائل الإنترنت من مواقع، وصفحـــات، ومدونات شخصية، وبريد إلكتروني لخدمة رؤيتها للعدوان، كما استعمل اليهود علاقاتهم وسطوتهم الإعلامية لحجب العديـــد من مقاطع الفيديو التي يبثها المســـلمون عن العدوان، خاصـــة على اليوتيـــوب[5]، هذا فضلاً عن أعمال القرصنة الإلكترونية، والتشـــويش على المواقع الإلكترونية المتبنية لوجهة النظر الفلسطينية.

لكـن السـؤال الـذي يطـرح نفسـه الآن هـو كيف نجح المسلمون في استثمار العدوان على غزة لكسر هذا التجييش اليهودي والغربي لوسـائل الإعلام، ليكسـب أهل غزة هذا التعاطف والتأييد العالمي؟

ســـتتم الإجابة على هذا التساؤل، لكن بعد التعرف على طبيعة هذا التعاطف العالمي.

بعض ملامح التعاطف العالمي مع غزة والقضية الفلسطينية(٦)

أولاً ... الموقـف الرسمي المتعاطف من قبل الدول غير العربية

١- تركيا:

علـــى الرغم مـــن أن تركيـــا تعد دولة إســـلامية،

(١) أمريكي من أصول فلسطينية، يعمل أستاذًا للدراسات العربية بجامعة كولومبيا بنيويورك، ومدير معهد الشرق الأوسط بنفس الجامعة، وقد نشـــر مقالة في صحيفة النيويورك تايمز تحـــت عنوان «ما لا تعرفه عن قطاع غـــزة What You Don»t Know About Gaza»- نشرت في السابع من (يناير ٢٠٠٩ح). ويُعتقد أنها الأولى في الإعلام الأمريكي.

(٢) حوار أجراه تقرير واشنطن مع رشد خالدي بتاريخ ١٧/ يناير ٢٠٠٩م، والحوار ومنشـــور على الموقع الإلكتروني لتقرير واشنطن الصادر عن «معهد الأمن العالمي» «World Security Institute» بأمريكا.

(٣) المصدر السابق.

(٤) حرب غزة على الجبهة الإلكترونية: تقرير لإذاعة هولندا العالمية، ١٢ مايو ٢٠٠٩م.

(٥) موقع إلكتروني واســـع الانتشـــار ومتـــاح الاســـتخدام للجميع، وهو متخصص في عرض مقاطع الفيديو في كافة الميادين.

(٦) تم الاعتماد في تكوين تلك الملامح على الحصر الإجمالي لكافة الأخبار التي صاحبت العدوان على غزة، وقمنا بتصنيفها وتحليلها، وخروجها بالتقسيم المبين أعلاه، وجميع الأخبار نشرتها وسائل الإعلام العربية، ولا يوجد ثمة خلاف بين تلك الوســـائل إلا في طريقة صياغة الخبر، والذي يختلف بحسب مرجعية المحرر، لكننا قمنا بالتعامل مع مضمون الخبر مجردًا، وهو ما اتفقت فيه كافة الوسائل التي نشرت الخبر.

وتحمل الإرث العثماني، إلا أن وجودها جغرافيًا في القطاع الأوروبي، وسعيها الدءوب للانضمام للاتحاد الأوروبي، وتأثرها ديموغرافيًا بالعلمانية الأتاتوركية، وبُعدها نسبيًا في الحقبة التاريخية الماضية عن هموم الأمة الإسلامية وخاصة القضية الفلسطينية بسبب تلك العلمانية، كل ذلك يجعل تعاطفها المميز مع أهل غزة محل إكبار وإفراد خاص.

فتركيا تعتبر أكثر دولة غير عربية تعاطفت رسميًا مع القضية الفلسطينية أثناء وبعد محنة العدوان على غزة، فقد ندَّد رجب طيب أردوغان بقوة بالمجازر الصهيونية، وطالب الكيان الصهيوني بالوقف الفوري للعدوان، ولوَّح بأكثر من ورقة ضغط سياسية، وأعلن أن تليفونه سيظل مغلقًا في وجه حكام الكيان الصهيوني؛ احتجاجًا على مذابحهم في غزة، وانسحب من قمة دافوس اعتراضًا على كلمة «شيمون بيريز»، وسبَّب له حرجًا علنيًا تداعت أصداؤه عبر كافة وسائل الإعلام العالمية، كما قامت تركيا أثناء العدوان بإلغاء الاحتفالات برأس السنة الميلادية، وقدمت عددًا كبيرًا من الوفود الطبية والمعونات الإغاثية والطبية لقطاع غزة، هذا فضلاً عن الجولات السياسية للحكومة التركية في المنطقة والمصحوبة برؤية اعتراضية وتنديدية بالعدوان الصهيوني على غزة، وعُقد على أرضها مؤتمر عن المحنة وإعمار غزة، وألغت إحدى مدنها رسميًا اتفاق توأمة مع إحدى المدن الصهيونية قائم منذ ١٩٩٧م؛ اعتراضًا على المذابح الصهيونية.

ندَّد رجب طيب أردوغان بقوة بالمجازر الصهيونية، وطالب الكيان الصهيوني بالوقف الفوري للعدوان، ولوَّح بأكثر من ورقة ضغط سياسية، وأعلن أن تليفونه سيظل مغلقًا في وجه حكام الكيان الصهيوني؛ احتجاجًا على مذابحهم في غزة، وانسحب من قمة دافوس اعتراضًا على كلمة «شيمون بيريز»، وسبَّب له حرجًا علنيًا تداعت أصداؤه عبر كافة وسائل الإعلام العالمية.

وغير ذلك من المواقف التركية الرسمية العديدة التي أثرت على الرأي العام داخل تركيا، وكان لها أصداء إعلامية في الجوار الأوروبي وأدت إلى فهم قطاع من الجماهير الأوروبية للعدوان الصهيوني بعيدًا عن الروايات الإعلامية الغربية.

كما أن تلك المواقف الرسمية التركية، إضافة إلى المواقف الشعبية، جعلت مجموعة من الأكاديميين، والمثقفين، ورجال الأعمال، والصحفيين، والطلاب والحرفيين العرب يدشنون حملة أسموها «الوفاء لتركيا»؛ اعترافًا بما قامت به خلال العدوان على غزة، وتهدف هذه الحملة إلى تقوية التعاون العربي التركي في كافة المجالات.

٢- فنزويلا:

وقفت فنزويلا أثناء العدوان على غزة موقفًا يستحق الإشادة والتقدير، فقد قام الرئيس الفنزويلي «هوجو تشافيز» بطرد سفير إسرائيل من بلاده، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني؛ احتجاجًا على «المحرقة الصهيونية» ضد غزة، وإرسال مساعدات إنسانية إلى غزة، ودعا الرأي العام العالمي كي يهب ويقف ضد نزيف الدم الذي تُحدثه المحرقة الصهيونية في غزة، واصفًا الاعتداء الصهيوني بالجبان.

في حين وصفه وزير خارجيته بأنه أفظع من المحرقة النازية؛ ليعيد الرئيس وصفه بعد عدة أيام من العدوان بأن العدوان الصهيوني على غزة إبادة جماعية، مطالبًا المجتمع الدولي بمحاكمة المسئولين عن الاعتداء كمجرمي حرب. وفي ذات التوقيت قام التليفزيون الحكومي بعرض حملة تدعو إلى مقاطعة المتاجر والأسواق التي يمتلكها اليهود؛ احتجاجًا على العدوان على غزة.

كل ذلك أحدث ارتباكًا في الحسابات الإعلامية للصهاينة في المنطقة اللاتينية، وساعد على تشكيل رأي عام لاتيني يفهم القضية بعيدًا عن الروايات الغربية.

٣- بوليفيا:

أعلنت بوليفيا من خلال رئيسها «إيفو مورايس» في كلمة له أمام الدبلوماسيين في قصر الحكم أن بوليفيا تربطها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، لكن نظرًا للجرائم الخطيرة التي ترتكبها إسرائيل ضد الحياة والإنسانية من خلال عدوانها على غزة؛ فإن بوليفيا تعلن قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل.

من أبرز المظاهرات البريطانية ما عُرف بالمظاهرة الكبرى، والتي ضمت أكثر من مائة ألف متظاهر، وضمت شخصيات نافذة في كافة القطاعات، وقد سار المتظاهرون في شوارع وسط لندن، وهم يحملون الأعلام الفلسطينية ولافتات التضامن مع غزة، ورفعوا شعارات التأييد والمساندة لغزة.

ثانيًا: ملامح التعاطف الشعبي غير العربي مع القضية الفلسطينية أثناء العدوان على غزة

يمكن ملاحظة هذا التعاطف الشعبي **من خلال النقاط التالية:**

أ- مسيرات ومظاهرات في الدول الآتية: (١)

بريطانيا:

تعد بريطانيا من أكثر الدول الأوروبية التي شهدت مظاهرات احتجاجية على العدوان الصهيوني، ومن هذه المظاهرات:

١- مظاهرات احتجاجية متكررة بالعاصمة البريطانية لندن، كان على رأسها النائب البريطاني جورج جلاوي، وبعض رؤساء المنظمات السياسية والحزبية واتحادات ونقابات، وهيئات اجتماعية ودينية، وأعضاء بمجلس العموم، وكُتّاب ومشاهير بريطانيون، إضافة إلى يهود بريطانيين معترضين على الممارسات الوحشية الصهيونية.

٢- ومن أبرز المظاهرات البريطانية ما عُرف بالمظاهرة الكبرى، والتي ضمت أكثر من مائة ألف متظاهر، وضمت شخصيات نافذة في كافة القطاعات، وقد سار المتظاهرون في شوارع وسط لندن، وهم يحملون الأعلام الفلسطينية ولافتات التضامن مع غزة، ورفعوا شعارات التأييد والمساندة لغزة، وأوضح منظمو المظاهرة أن الهدف منها هو «توجيه رسالة للإعلام البريطاني الذي يحمِّل حماس المسئولية، متناسيًا أن «إسرائيل» هي المسئول المباشر عن كل ما يحدث».

٣- احتجاجات يومية أمام السفارة الصهيونية في العاصمة البريطانية لندن.

٤- أقام نشطاء بريطانيون حملة «التضامن مع الشعب الفلسطيني» التي كانت أمينتها العامة «بيتي هنتر»، وقد قامت هذه الحملة بالعديد من المظاهرات داخل بريطانيا، كما نظمت اعتصامًا أمام مكاتب بي بي سي؛ احتجاجًا على تغطيتها المنحازة للكيان الصهيوني فيما يتعلق بأحداث غزة، وأصدرت الحملة بيانات صحفية دعت إلى الوقف التام لجميع الأعمال العدائية التي تُنفَّذ في مدينة غزة.

٥- نظم نشطاء اعتصامًا صامتًا، احتجاجًا على العدوان الصهيوني، وذلك في ساحة البرلمان البريطاني، وقد امتد الاعتصام لأيام عديدة.

٦- قام نشطاء من مجموعة حقوقية تدعى مجموعة «سحق إيدو» بالتظاهر أمام مصنع إيدو للسلاح؛ احتجاجًا على تزويد المصنع للكيان الصهيوني بالأسلحة، التي تُستخدم ضد سكان غزة.

أمريكا:

في واشنطن سار عشرات الآلاف من المتظاهرين في

(١) جميع المظاهرات الأجنبية المتعاطفة مع أهل غزة، والمنددة بالعدوان الصهيوني، غطت أحداثَها الفضائياتُ العربية، سواء عن طريق المراسلين، أو من خلال مقاطع الفيديو المصورة للمظاهرات، كما تم نشر تغطيات تلك المظاهرات في الصحف والمواقع الإلكترونية العربية.

مسيرة رفعوا خلالها العلم الفلسطيني، وتجمعوا في متنزه أمام البيت الأبيض، ونددوا بالانحياز الأمريكي الأعمى لصالح الكيان الصهيوني.

روسيا:

في روسيا خرجت عشرات السيارات ترفع صورًا للضحايا ولافتات منددة بالإرهاب على غزة، بحسب وصف المتظاهرين، وذلك في مسيرة كبيرة جابت الشوارع الرئيسة بالعاصمة الروسية، وضمت المظاهرة متضامنين من المسلمين العرب والروس والجاليات الأخرى.

فرنسا:

شهدت المدن الفرنسية ١٣٠ مسيرة شعبية، شارك فيه أكثر من ١٥٠ ألف متظاهر، حملوا لافتات تطالب بالوقف الفوري للعدوان الصهيوني على غزة، وفك الحصار عن القطاع، فيما وصفه محللون فرنسيون بأنه أكبر تعبئة شعبية في فرنسا لصالح القضية الفلسطينية منذ نكبة عام ١٩٤٨م.

أسبانيا:

شهدت مدينة غرناطة بأسبانيا مظاهرة حاشدة للمطالبة بوقف الحرب على غزة. وطالب المتظاهرون، الذين فاق عددهم عشرة آلاف، بمحاكمة المسئولين «الإسرائيليين» بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، كما دعوا إلى مقاطعة المنتجات «الإسرائيلية»، واستدعاء السفير الأسباني من تل أبيب. كما قام عشرات من المشجعين الأسبان باقتحام مباراة كرة سلة التي كانت تجمع بين فريقي برشلونة وتل أبيب؛ احتجاجًا على العدوان الصهيوني على قطاع غزة.

ألمانيا:

في ألمانيا احتج أكثر من ٤٠ ألف شخص على الهجمات الصهيونية على غزة في عدد من المدن الألمانية.

بلجيكا:

في بروكسل تظاهر قرابة ألف ومائتي شخص في اعتصام قبالة مقر الخارجية البلجيكية مطالبين بوقف العدوان، وبأن يأخذ الاتحاد الأوروبي موقفًا حازمًا من «إسرائيل».

السويد:

في السويد نظَّم آلاف السويديين احتجاجًا على وجود المنتخب الصهيوني للتنس بالسويد، وتعبيرًا عن الاحتجاج على العدوان الصهيوني على غزة، وطالبت المظاهرة الاتحاد الأوروبي بمقاطعة الكيان الصهيوني، وفي محاضرة بجامعة ستوكهولم قام السويديون بضرب السفير الصهيوني لديهم «بيني داجان» بالأحذية عندما كان يلقي محاضرته، وفي مظاهرة أخرى ضمت آلاف السويديين قاموا فيها بحرق العلم الصهيوني.

أستراليا:

في أستراليا تحركت مظاهرات احتجاجية منددة بالعدوان شارك فيها الآلاف.

فنزويلا:

في فنزويلا نظم الآلاف مظاهرات متكررة نددت بالعدوان الصهيوني على غزة، ووصفت ما يحدث بهولوكوست. وألقى المتظاهرون الأحذية على مقر السفارة الصهيونية.

سراييفو:

نظم الناجون من مذبحة سربرنيتشا مظاهرة سلمية أمام السفارة الأمريكية في سراييفو؛ احتجاجًا على استمرار إراقة دماء الأبرياء في قطاع غزة.

بولندا:

في بولندا شارك نحو ٥٠٠ شخص في مظاهرة بالعاصمة وارسو دعمًا لقطاع غزة.

اليونان:

في أثينا باليونان سار نحو ألفي متظاهر إلى السفارة الصهيونية محتجين على عدوانها على غزة.

تركيا:

ثارت في تركيا مظاهرات حاشدة ومتكررة منددة بالعدوان.

ت- تعاطف إغاثي:

١- رحلات حركة «غزة الحرة» الإغاثية: والتي ضمت متضامنين من عدة دول عربية وأجنبية، من بينهم «موريد ماجوير» الحائزة على جائزة نوبل للسلام، وعضو الكونجرس الأمريكي الأسبق «سينثيا ماكيني».

٢- قافلة الأمل الأوروبية: التي تقل إمدادات غذائية ومساعدات، ويترأسها عضو مجلس الشيوخ الإيطالي «فرناندو روسي»، بمشاركة ١٢ برلمانيًا أوروبيًا من إيطاليا، واليونان، وسويسرا، وأيرلندا، وبريطانيا، إضافة إلى العشرات من المتضامنين الذين قدموا من أوروبا.

٣- قافلة النائب البريطاني جورج جلاوي المعروفة باسم «شريان الحياة»: والتي ضمت قرابة ٥٠٠ شاحنة، وجمعت مساعدات قيمتها ١٠ ملايين دولار.

٤- حملات وقوافل إغاثية تركية حكومية وغير حكومية منها: (قافلة مساعدات اتحاد المزارعين الأتراك- العاملين بنقابة الاتصالات التركية- الأسبوع الخيري لغزة والذي نظمته جمعية المساعدة الخيرية التركية - مساعدات شعبة منتجي الأحذية بغرفة التجارة والصناعة بتركيا- مساعدات وقف صفا التركي، وخاصة معرضها الخيري بميدان «شيرين أفلر» بالقطاع الأوروبي لمدينة إسطنبول - حملة المدرسية التي عمت المدارس الخاصة التركية لتبرع التلاميذ بمبالغ رمزية ترسل لغزة- وغير ذلك من المساعدات التركية الخيرية والإغاثية).

٥- توافد أعداد كبيرة من الأطباء من كافة الجنسيات العالمية للمساهمة الطبية بغزة.

ث- تعاطف قانوني:

قام خبراء في القانون الدولي برئاسة «جون دوجر» بزيارة غزة من أجل توثيق جرائم الحرب التي ارتُكبت ضد الشعب الفلسطيني، وكيفية التعامل مع هذا الموضوع قانونيًا، وذلك بمشاركة فريق من القانونيين العرب، والجامعة العربية، وبمساعدة من إحدى لجان حقوق الإنسان الفلسطينية.

ج - مواقف شخصيات غربية في الصحافة الغربية:[1]

١- الكاتبة جوهان هاري في صحيفة ذي إندبندنت: التي قالت: إن «الرواية الإسرائيلية للحرب ليست تلك التي ترويها إسرائيل».

٢- سيوماس ميلن في الجارديان: الذي قال: «غالبية الصحافة الغربية تحاول حملنا على التصديق بأن سبب هذه الحرب هو قيام حماس بإطلاق صواريخ معظمها محلي الصنع على «إسرائيل»، لكن الواقع أن الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي، تلك الدول التي تدعو ظاهرًا إلى وقف إطلاق النار، هي التي أعدت الأرضية اللازمة لارتكاب هذه الأعمال «الإسرائيلية» الهمجية؛ بما قدمته من أموال وأسلحة ودعم دبلوماسي، والغرب سيدفع مع «إسرائيل» ثمن حمام الدم في غزة».

٣- دعا نك كليغ، زعيم الديمقراطيين الأحرار في بريطانيا، إلى فرض حظر على تزويد «إسرائيل» بالسلاح، وتعليق اتفاقية التعاون التي أُبرمت مؤخرًا بين الاتحاد الأوروبي و«إسرائيل».

أسباب التعاطف العالمي مع الفلسطينيين في مجتمعات يغلب على إعلامها الرسمي السيطرة اليهودية

بشاعة العدوان الصهيوني على غزة فرضت على الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض أن تنتفض لنصرة غزة، فعمد حاملو الهمّ منها إلى استثمار كافة الوسائل المتاحة لنشر القضية في صورتها الصحيحة، الأمر الذي حرَّك بعض أصحاب الضمير الإنساني للتعاطف مع أهل غزة والتنديد بالعدوان الصهيوني.

(١) منشورات المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب، الموقع الإلكتروني للمركز.

١- دور الجاليات الإسلامية والمسلمين الأعاجم في نقل تداعيات العدوان على غزة:

لعبت الجاليات الإسلامية الموجودة خارج العالم العربي، بالإضافة إلى المسلمين من الأعاجم دورًا كبيرًا في نقل تداعيات العدوان الصهيوني على غزة من خلال المظاهرات والمسيرات مع استثمار كافة الوسائل الإعلامية والدعائية المتاحة لديهم مثل الإنترنت، وإقامة معارض صور آثار العدوان الصهيوني، مع مراسلة أكبر عدد ممكن من أبناء الدول التي يعيشون فيها، والجاليات الأجنبية بها؛ لإطلاعهم على العدوان وآثاره، مما كان له أكبر الأثر في حشد عدد غير قليل من المتعاطفين، متحملين في ذلك كافة المنغصات من: التهديدات، والاعتقالات، والإصابات.

٢- دور الفضائيات العربية الناطقة باللغة الإنجليزية في نقل أحداث العدوان على غزة:

مثلما نجحت قناة الجزيرة الإخبارية في حشد العالم العربي للتفاعل مع العدوان على غزة لحظة بلحظة، فقد قامت القناة ذاتها الناطقة باللغة الإنجليزية بنفس الدور في نقل العدوان للعالم الخارجي، مما كان له الأثر الكبير في تصحيح الرؤية لدى الرأي العام الغربي المضلل، وقد ذكرت روايات غربية متعددة عن تأثرها بما كانت تطرحه الجزيرة الإنجليزية أثناء الأحداث.

٣- دور المنظمات الخيرية الإسلامية في نقل القضية:

نشطت المنظمات الخيرية الإسلامية الموجودة خارج نطاق العالم الإسلامي في نقل القضية الفلسطينية في صورتها الصحيحة، وبيَّنت للقطاعات المحلية التي تتعامل معها في الدول الأجنبية حجم الكارثة الناتجة عن العدوان الصهيوني على غزة، مما كان له أعظم الأثر في التفاعل العاطفي والخيري مع المعتدَى عليهم في غزة.

أسباب التعاطف العالمي مع الفلسطينيين في مجتمعات يغلب على إعلامها الرسمي السيطرة اليهودية

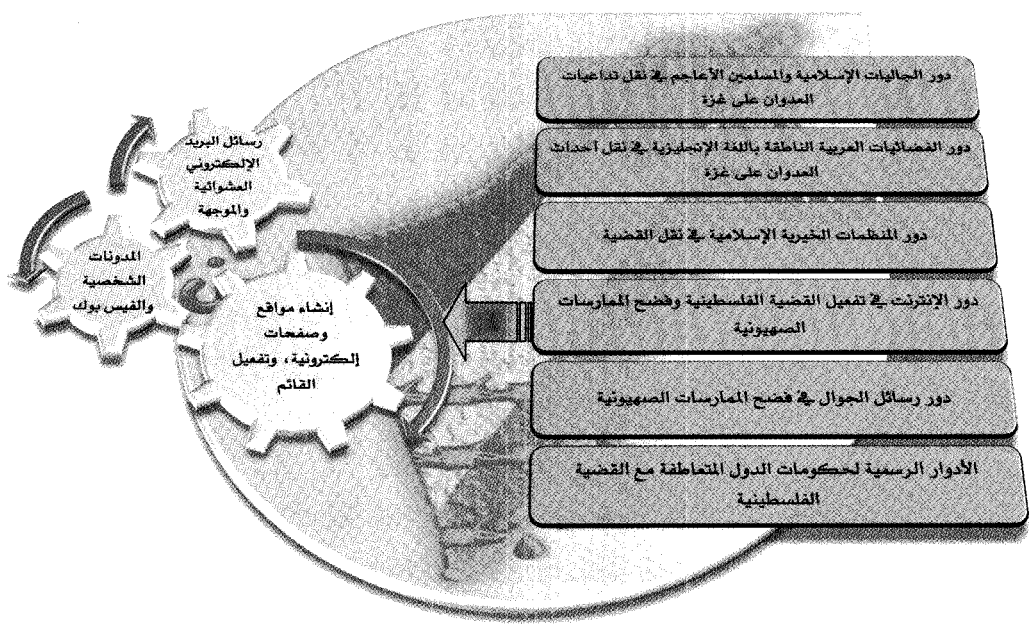

٤- دور الإنترنت في تفعيل القضية الفلسطينية وفضح الممارسات الصهيونية:

لأنه لا يعرف الحواجز، فقد نجح في كسر حاجز احتكار وكالات الأنباء العالمية للأخبار، فقد شهد الإنترنت معركة غير عادية لكسب مزيد من المؤيدين لكلا الطرفين، لكن بالعموم فقد كان للإنترنت دور كبير في عرض حقيقة العدوان الصهيوني، مما كان له أعظم الأثر في حشد قطاع من الجماهير الغربية الواقعة تحت أسر الإعلام الغربي المضلل.

أنشأت جهات عربية وإسلامية عديدة مواقع وصفحات إلكترونية بلغات متعددة، تضمنت أخبارًا، ومقالات، وتحقيقات، وتحليلات، وصور العدوان الصهيوني، ومقاطع مرئية حية للمأساة، وقد انتشرت هذه المقاطع في المواقع الإلكترونية والمنتديات. كما تم تزويد المواقع الإسلامية الموجودة بالأساس بلغات متعددة لتدخل ضمن حملة التعبئة الإعلامية ضد العدوان الغاشم.

ويمكن تقسيم آليات الإنترنت إلى:

أ- إنشاء مواقع وصفحات إلكترونية، وتفعيل القائم:

فقد أنشأت جهات عربية وإسلامية عديدة مواقع وصفحات إلكترونية بلغات متعددة، تضمنت أخبارًا، ومقالات، وتحقيقات، وتحليلات، وصور العدوان الصهيوني، ومقاطع مرئية حية للمأساة، وقد انتشرت هذه المقاطع في المواقع الإلكترونية والمنتديات. كما تم تزويد المواقع الإسلامية الموجودة بالأساس بلغات متعددة لتدخل ضمن حملة التعبئة الإعلامية ضد العدوان الغاشم.

ب- المدونات الشخصية والفيس بوك:

كما لعبت المدونات والصفحات الشخصية على المواقع المتخصصة في هذا النوع مثل الفيس بوك، والذي يعد ملتقًى عالميًا يضم كافة الجنسيات، ويستقي منه الكثير من أبناء هذا العصر أخبار العالم، فقد قام النشطاء المسلمون والعرب بتفعيل هذه الأدوات الشخصية بأخبار العدوان وصوره، بكافة لغات العالم، وخاصة اللغة الإنجليزية، مما أدى إلى توسعة رقعة المعرفة الصحيحة بأخبار العدوان لدى قطاع من الغربيين المغيبين.

ث- رسائل البريد الإلكتروني العشوائية والموجهة:

نشطت أثناء العدوان مجموعات كثيرة من المسلمين، وكانت في معظمها جهود شخصية، بإعداد رسائل خاصة بالعدوان الصهيوني بلغات متعددة، تضم صورًا للاعتداءات، وإحالات لمواقع إلكترونية بها مزيد من التفاصيل، وقاموا بإرسال هذه الرسائل إما بصورة عشوائية للمجموعات البريدية الأجنبية المختلفة، أو بحصر العناوين البريدية للشخصيات المؤثرة في الغرب، مثل أعضاء المجالس النيابية والأكاديميين، وهذا بلا شك كان له دور مثمر على الأقل في توسيع رقعة الخبر الصحيح، واستثارة النفس البشرية للبحث عن الحقيقة في العدوان على غزة.

٥- دور رسائل الجوال في فضح الممارسات الصهيونية:

لعبت التقنية الحديثة المتوفرة في أجهزة المحمول دورًا كبيرًا في إمكانية إرسال المسلمين المقيمين داخل البلاد الأجنبية أو خارجها لرسائل نصية sms، وذلك بصورة عشوائية لأرقام هواتف داخل المقاطعات والمدن الأجنبية، وهذه الرسائل كانت تتضمن مقاطع فيديو وصورًا للكارثة الإنسانية الموجودة بغزة، وآثار العدوان الصهيوني عليها، وكذلك أرقام وإحصائيات عن العدوان، وهذا بدوره وسَّع من دائرة الإعلام بالقضية، في نقاط تتمتع بخصوصية كان من الصعب الوصول لها من قبل.

٦- الأدوار الرسمية لحكومات الدول المتعاطفة مع القضية الفلسطينية:

الدور التركي على وجه الخصوص يتبعه الدور الفنزويلي جعل الوسائل الإعلامية في هذين البلدين تتبنى التنديد بالعدوان، وفضح ممارسات الكيان

الصهيوني المعتدي. ووجود تركيا في النطاق الأوروبي، ووجود فنزويلا في النطاق اللاتيني جعل الرسالة الإعلامية الرسمية الداعمة للقضية الفلسطينية تتمدد في مناطق جوار يصعب على العرب الوصول إليها، فضلاً عن إتاحتهم الفرصة لكافة الأنشطة الأهلية كي تمارس جميع الأنشطة، وخاصة الإعلامية الداعمة للموقف الفلسطيني دون قيود.

أضف إلى ذلك أن قوة الخطابات والتصريحات والقرارات والمواقف الرسمية في وجه الكيان الصهيوني لـ «أردوغان» و«تشافيز» فرض على وسائل الإعلام العالمية عدم تجاهل تلك المواقف، ومن ثَم التفت قطاع كبير من الجماهير إلى الجانب الآخر وبحث عن الحقيقة التي تعمدت وسائل الإعلام الغربية إخفاءها.

بعض مكاسب المسلمين من التعاطف العالمي:

١- من أكبر وأهم المكاسب الناتجة عن التعاطف العالمي مع القضية الفلسطينية على المستوى الإعلامي هو كسر الاحتكار الإعلامي اليهودي لوسائل الإعلام العالمية، وتوجيهها الأحادي نحو الروايات والتوجهات الصهيونية.

٢- التعاطف العالمي جاء اعتراضًا على ممارسات وحشية في ظل عدوان حقيقي صدقت معه الرواية العربية، وتبين معه للمتعاطفين كذب الروايات الصهيونية والغربية، ليأتي ذلك متوافقًا مع النداءات العربية المستمرة بأن اليهود يزيِّفون الحقائق في أطروحاتهم الإعلامية، وهذا من شأنه فقدان المصداقية الإعلامية الغربية واليهودية عند قطاع ممتد من جمهور المتلقين في الغرب.

٣- التعاطف العالمي الأخير، وخاصة تعاطف الأتراك والمسلمين الأعاجم، أحيا نموذج جسد الأمة الإسلامية، فبعد أن كانت القضية الفلسطينية تُختزل عند كثير من الناس في إطارها العربي، صار التعاطف من منطلق إسلامي، وهذا من شأنه توحيد الصف الإسلامي، وهو بشارة أمل على إعادة بناء جسد الأمة المتفرق.

٤- التعاطف العالمي الآتي من خارج المنطقة العربية، وخاصة من غير المسلمين، من شأنه عدم الاكتفاء بالتعاطف وحده، ودعم القضية للتنافس مع المسلمين جميعًا، وتقديم أفضل الدعم.

٥- التعاطف الرسمي التركي القوي من شأنه إحداث توازن على المستوى السياسي مع اليهود، فتركيا لديها كثير من الأوراق السياسية التي تشكل ضغوطًا على الجانب الصهيوني.

٦- التعاطف العالمي، وخاصة من شخصيات مطلعة تملك أدوات اللعبة السياسية والجماهيرية في الغرب، من شأنه إحراج الحكومات الغربية، والضغط عليها لتعديل مواقفها الانحيازية، إضافة إلى الكشف عن طبيعة المساعدات الغربية الحقيقية للصهاينة، مثلما كشفت عنه المظاهرة البريطانية أمام مصنع السلاح الإنجليزي الداعم للكيان الصهيوني، وكل ذلك من شأنه التأثير على سير العمليات الانتخابية المستقبلية داخل تلك البلدان، الأمر الذي سيصعب بدوره المساعدات الغربية لليهود، وذلك بعدما كان الرأي العام مبعدًا عن واجهة الأحداث والطريق معبدًا لتقديم المساعدات.

٧- التعاطف العالمي الأخير كشف عن طاقات، وإمكانات إعلامية انطلقت عفويًا من قبل قطاع عريض من شباب المسلمين أبلوا بلاءً إعلاميًا حسنًا أثناء العدوان الصهيوني على غزة، وإذا كانت العفوية أحدثت هذا الصدى، فما بالنا إذا كانت هناك منهجية لحملات إعلامية إسلامية.

ضوابط التعامل مع التعاطف العالمي:

هناك عدد من الضوابط التي ينبغي وضعها في الاعتبار عند التعاطي مع التعاطف العالمي مع القضية الفلسطينية بناء على العدوان الصهيوني على غزة، **ومن هذه الضوابط:**

١- ينبغي ألا يغيب عن الأفهام عند التعاطي مع أحداث غزة وما تلاها من تعاطف عالمي، وخاصة غير الإسلامي، أننا في حقبة زمنية عُطلت فيها فريضة الجهاد في الأمة الإسلامية، وبالتالي فإن الحالة الراهنة حالة وقتية تختلف معالمها باختلاف المرحلة.

٢- لا بد من الانتباه إلى الاختلافات العقدية والأيديولوجية بين المتعاطفين في التعامل مع القضية الفلسطينية، فغالب التعاطف عندهم مردّه إنساني بسبب حجم العدوان وفظاعته، وبعيدًا عن أيّ صراع عقدي بين حق وباطل، فمنتهى طموح المتعاطفين هو السلام، والتعايش بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين وفق نظرتهم هم للتعايش والسلام العالمي، وبالتالي فإن استثمار مكاسب التعاطف ينبغي أن يكون على أرض المتعاطف بما يمثله من ضغط على حكوماته، وتوسيع لقاعدة الرأي العام المتعاطف، لكن عندما يكون على أرضنا فإن رؤى العلاج ينبغي أن تكون بأدواتنا الشرعية.

٣- يجب أن نأخذ في اعتبارنا أن بعض السياسيين الغربيين المتعاطفين مع القضية الفلسطينية يستثمرون ذلك التعاطف كورقة ضغط سياسية تتحقق معها بعض المكاسب السياسية والحزبية لهؤلاء الساسة.

٤- لا بد أن ننتبه إلى أن هناك بعض التعاطف جاء من اتجاهات يسارية، ومنها شخصيات رسمية ورؤساء دول، ولا يمكن فهم هذه المواقف بمنأى عن خلافاتها مع الرأسمالية الأمريكية.

٥- لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان استثمار المخابرات العالمية لحملات التعاطف، والاندساس بين صفوف المتعاطفين المتحركين بين الدول والملتقين بكافة الأطراف، ومعرفة ما يدور خلف الكواليس، وحرية التجوال على أرض غزة وبين صفوف قادة المقاومة.

٦- تجدر الإشارة إلى أن اليهود ومحركي الإعلام الغربي سيتعاملون بجدية مع هذا التعاطف العالمي مع القضية الفلسطينية، وسيعمدون إلى سد الثغرات المؤدية إليه، ومحاولة تصحيح صورة الكيان الصهيوني إعلاميًا، لذا ينبغي أن يكون هناك آلية إعلامية إسلامية مستمرة تحافظ على التعاطف العالمي، وتثري القضية الفلسطينية عندهم.

آليات الاستفادة من التعاطف العالمي وتفعيله واكتساب المزيد من المتعاطفين

١- التعاون مع المتعاطفين الذين تبنوا رفع دعاوى قضائية على الكيان الصهيوني، وتفعيل هذا التبني ومتابعة القضية، ومد فريق العمل القانوني بكافة الاحتياجات اللازمة للقضية.

٢- فتح قنوات اتصال مع المتعاطفين، وشكرهم عبر وسائل الإعلام على وقفتهم مع القضية، وبحث آليات التعاون الإعلامي والحركي لجذب مزيد من المتعاطفين مع القضية الفلسطينية.

٣- قد يكون التعاطف مع القضية الفلسطينية من غير المسلمين مدخلاً جيدًا للدعوة الإسلامية؛ بحيث لا يقف التعاون عند حدود ترويج وتفعيل القضية الفلسطينية؛ لكن يستفاد منه لدعوة المتعاطفين إلى الإسلام.

٤- تكاتف الجهود الفلسطينية والعربية والإسلامية لوضع خطة إعلامية ترويجية للقضية الفلسطينية، تستثمر معها كافة الوسائل الإعلامية المتاحة، وهدفها العام الحفاظ على التعاطف العالمي القائم، وكسب مزيد من الرأي العام العالمي المؤثر في مسار القضية الفلسطينية، وإذا كان الكيان الصهيوني قد أنشأ هيئة خاصة بالرسالة الإعلامية الصهيونية الموجهة للعالم الخارجي تتبع وزارة الخارجية، فمن باب أولى أن تكون هناك هيئة إسلامية إعلامية مهمتها فقط ترويج الرسالة الإعلامية الفلسطينية عالميًا.

وعماد هذه الخطة هو وجود رسالة إعلامية متكاملة تعبِّر عن حجم المأساة التي يعيشها الفلسطينيون

تحت الاحتلال الصهيوني، ويتم ترجمة تلك الرسالة الإعلامية إلى أكبر عدد ممكن من اللغات الأجنبية، ومقاطع الفيديو الناطقة بلغات معينة يتم إلحاقها بشريط ترجمة مكتوب للغات المترجم إليها، مع جعل نَسَق هذه الرسالة مفتوحًا بحيث يتم تزويدها بأية مستجدات تخدم القضية.

ويراعى في تلك الرسالة الإعلامية اشتمالها على:

١- أرقام وإحصائيات عن أعداد القتلى والمصابين الفلسطينيين.

٢- توصيف الحالة الإنسانية للفلسطينيين في صورة أرقام وإحصائيات.

٣- مجموعة منتقاة من الصور الفوتوغرافية المعبرة، والواصفة للحالة الإنسانية، وآثار العدوان الصهيوني على غزة.

٤- مقاطع فيديو للعدوان الصهيوني على غزة، وما تلاه من دمار وهلاك.

٥- شهادات الخبراء العالميين في القطاعات الطبية والعسكرية الدالة على استخدام الصهاينة للأسلحة المحرمة دوليًا، مع إردافها بالآثار التدميرية لتلك الأسلحة نظريًا من خلال الكتابات العسكرية، وميدانيًا من خلال أجساد القتلى والمصابين.

٦- الشهادات الموثقة للشخصيات الغربية التي زارت قطاع غزة بعد العدوان، ويفضل أن تكون الشهادات موثقة بالصوت والصورة.

٧- حصر الشهادات الغربية التي وصفت الإعلام الغربي والصهيوني، فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، بأنه كاذب ومخادع، وضم هذه الشهادات في الرسالة الإعلامية.

٨- مقاطع صوت وصورة لأطفال أصيبوا في العدوان الصهيوني.

٩- شهادات الأطباء الذين قاموا بعلاج الحالات الفلسطينية المصابة في العدوان، وبخاصة الأطباء الأجانب.

١٠- مقاطع فيديو لكافة المظاهرات العالمية التي تعاطفت مع غزة، وكذلك القوافل الإغاثية التي زارت قطاع غزة، والتي ضمت شخصيات أجنبية.

١١- كافة تصريحات السياسيين والرؤساء والزعماء التي نددت بالعدوان الصهيوني وتكلمت بقوة عن الممارسات الصهيونية.

عماد هذه الخطة هو وجود رسالة إعلامية متكاملة تعبِّر عن حجم المأساة التي يعيشها الفلسطينيون تحت الاحتلال الصهيوني، ويتم ترجمة تلك الرسالة الإعلامية إلى أكبر عدد ممكن من اللغات الأجنبية، ومقاطع الفيديو الناطقة بلغات معينة يتم إلحاقها بشريط ترجمة مكتوب للغات المترجم إليها

أما عن الوسائل الإعلامية التي سيتم استخدامها في توصيل تلك الرسالة الإعلامية للعالم الخارجي **فإنها تأخذ الصور التالية:**

الإنترنت:

وعبر الإنترنت يتم استخدام الآليات التالية:

أ- تصميم مواقع إلكترونية تضم الرسالة الإعلامية بكل مشتملاتها الموضحة أعلاه، وتكون بكافة اللغات الأجنبية، ويتم الدعاية المكثفة لهذه المواقع داخل المجتمعات المستهدفة من خلال الجاليات الإسلامية الموجودة بها، ومن خلال التنسيق بين المتعاطفين مع القضية الفلسطينية من أبناء تلك المجتمعات.

ب- حصر نشطاء الإنترنت الذين تفاعلوا مع الفلسطينيين أثناء العدوان على غزة، ومدهم بالرسالة الإعلامية لنشرها في صفحاتهم الإلكترونية ومدوناتهم الشخصية، وكذلك إرسالها عبر آلية البريد الإلكتروني لأكبر عدد ممكن من المجموعات البريدية الأجنبية.

جـ- مد أكبر عدد من المتعاطفين الأجانب مع القضية الفلسطينية بالرسالة الإعلامية، مع التوصية بإرسالها للمحيطين بهم.

د- حصر العناوين الإلكترونية للساسة وصانعي القرار في كافة دول العالم، وإرسال الرسالة الإعلامية الفلسطينية إليهم.

هـ - حصر العناوين الإلكترونية لأكبر عدد من المنظمات الإنسانية في دول العالم إضافة إلى التي تعاطفت مع الفلسطينيين أثناء العدوان، وإرسال الرسالة الإعلامية الفلسطينية إليهم.

و- حصر أكبر قدر ممكن من العناوين الإلكترونية للصحف والمجلات والقنوات الفضائية العالمية، ومدها بالرسالة الإعلامية الفلسطينية.

الفضائيات:

الأقمار الصناعية والفضائيات يسرت الآن توصيل الرسائل الإعلامية لشتى بقاع الأرض، وقد رأينا كيف لعبت الفضائيات الناطقة بالإنجليزية دورًا بارزًا في نقل حقيقة العدوان الصهيوني؛ لذا يمكن إنشاء باقة من القنوات المتخصصة في الشأن الفلسطيني بلغات متعددة، كما يمكن حجز مساحات دعائية على القنوات القائمة في المجتمعات الأجنبية لعرض الرسالة الإعلامية الفلسطينية، ويمكن للمتعاطفين الأجانب والجاليات الإسلامية تيسير هذه المهمة على الجانب الفلسطيني.

رسائل الجوال:

وذلك بتقديم خدمة رسائل الجوال، وليكن اسمه «جوال القدس»، تُقدم من خلاله الرسالة الإعلامية الفلسطينية باللغات الأجنبية المتعددة، وفي وقت الأزمات يمكن استخدام الإرسال العشوائي.

المعارض المتنقلة:

وذلك بتنظيم معارض تضم الرسالة الإعلامية الفلسطينية، وتجوب أكبر عدد ممكن من دول العالم.

الأفلام التسجيلية:

وذلك بصياغة محتويات الرسالة الإعلامية الفلسطينية في صورة أفلام تسجيلية تجسِّد المشهد الفلسطيني والعدوان الصهيوني بلغات أجنبية متعددة، ويتم توسيع دائرة عرض هذه الأفلام عالميًا.

صحفيو ومراسلو الصحف الأجنبية:

وذلك بحصر العناوين البريدية وفاكسات وأرقام الهواتف المحمولة لأكبر عدد ممكن من الصحفيين والمراسلين على مستوى العالم، ومحاولة فتح قنوات اتصال معهم، وإرسال الرسالة الإعلامية الفلسطينية إليهم.

وبهذه الخطوات نضمن -بإذن الله- وصول الرسالة الإعلامية الفلسطينية لقطاع عريض من الواقعين تحت أسر التوجيه الإعلامي الصهيوني، مما سيكون له عظيم الأثر في الحفاظ على تعاطف المتعاطفين مع القضية الفلسطينية، وتفعيل أدوارهم، مع كسب مزيد من المتعاطفين وما يصاحب ذلك من مكاسب عديدة تنعكس بدورها على التوازن الاستراتجي في معركة كسب الرأي العام الخارجي.